رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة الأنعام من الآية)53(إلى الآية)63(.

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا ان تبتغي نفقا في الارض او سلما - 00:00:00

ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون هاتان الايتان الكريمتان من سورة الانعام جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:26

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واهدوا حتى اتى ها هم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وفي هذه الاية الكريمة يقول جل وعلا - 00:01:02

وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء او سلم من في السماء فتأتيهم باية اين الجواب؟ جواب الشرط وان كان كبر عليك اعراضهم - 00:01:36

فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم باية تفعل ان استطعت كذا او كذا افعل وان كان كبر عليك يعني شق عليك وصعب عليك لانه عليه الصلاة والسلام - 00:02:12

يحب للناس كلهم الايمان يدخل الجنة يحب اسعاد البشرية كلها عليه الصلاة والسلام ولا يس حرصه على فئة معينة وانما كل الناس فاستكثر واستصعب وشق عليه ان يكذبه اعمامه وبنوهم - 00:02:58

واقاربه واسرته عشيرته واذا كذبه هؤلاء ويستبعد ان يؤمن به الاخرون كما كان الشقي ابو لهب يمشي خلفه يقول لو كان صادق اتبعناه. نحن اولى به واعرف فشق عليه عليه الصلاة والسلام - 00:03:39

تكذيب عشيرته له الذي يعرفونه ويصفونه بانه الصادق الامين ايام شبابه وصغر سنه الامين الصادق مثل اعلى للبشرية صلوات الله وسلامه عليه يظن انه اذا جاء بهذا الشيء ان الناس - 00:04:11

ويتابعونه ويصدقونه لانه ما عرف عنه الكذب ولا الافتراء ولا قول الزور ولا الغش ولا الخيانة معروف محبوب لدى الجميع يحبونه في الجاهلية حبا شديدا وحكموه في اكبر مشكلة وقضية وقعت بينهم وضع الحجر الاسود في موقعه عند بناء الكعبة. من يتولاه من بيوتات - 00:04:40

حكموه في هذا فحل القضية بسهولة. عليه الصلاة والسلام ومحبب اليهم فكذبوا فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال الله جل وعلا له وان كان كبر عليك اعراضهم فإن استطعت ان تبتغي نفقا في الأرض - 00:05:14

شرب في الأرض تدخل فيه تأتيهم بآية او سلم من في السماء تصعد الى السماء تأتيهم بآية فافعل ما تستطيع هذا كما امامك اذا الا ما امره الله جل وعلا به في الاية قبلها الصبر - 00:05:48

امامك خياران عند تحكم قريش وتعجيزهم وتعنتهم امامك اخي ايران اما ان تأتيهم بما يريدون ان استطعت ان كان في استطاعتك وليس في استطاعتك او تصبر كما صبر اولو العزم من الرسول - 00:06:12

لان السورة مكية جلها في مخاطبة الكفار من كفار قريش وغيرهم وفي ما يدور بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبينهم وان كان كبر عليك اعراضهم. يعني تكذيبهم لك وبعدهم عنك - 00:06:50

فإن استطعت ان تبتغي نفقا في الارض. اضع سرك في الارض وادخل فيه باية كما طلبوا اظن انهم اذا طلبوا منك اية وحققتها انهم يؤمنون ما يؤمنون الا باذن الله - 00:07:14

تنزل في الارض او تصعد في السماء وهذا ليس باستطاعتك او تصبر وهذا باستطاعتك كما صبر اولي العزم من الرسل ولا تذق ذرعا بذلك ولا تشق على نفسك انت عليك البلاغ وقد بلغت - 00:07:38

والهداية الى الاسلام ليست اليك وانما هي الى مالكها وهو الله جل وعلا الهداية نوعان بداية دلالة وارشاد وهذه ما قصرت فيها انها في مقدورك وهداية توفيق والهام وهذه ليست لك - 00:08:05

لو كانت بيدك ادخلتها على الناس كلهم لكن ليست بيدك هذي لله والله جل وعلا يهدي من يشاء بفضله ويظل من يشاء بعدله وهو احكم الحاكمين جل وعلا وان كبر وان كان كبر عليك اعراضهم - 00:08:35

فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم باية لان بعضهم قال ما جئتنا باية كما جاء الانبياء من قبلك. ائتنا باية مثل الناقة او العصا - 00:09:04

او غير ذلك من الايات او احياء الموتى كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعطون من الايات ما على مثله امن البشر واعطي محمد صلى الله عليه وسلم اعظم اية واكبر اية وهي - 00:09:27

القرآن العظيم الذي الذي اتى به عليه الصلاة والسلام. وهو امي لا يقرأ ولا يكتب واتى بهذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد كلام الله - 00:09:45

لا تحرك به لسانك لتعجل به يخاف عليه ان يضيع منه عليه الصلاة والسلام لانه لا يكتب ولا يقرأ ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه اتبع قرآنه اتى باية عظيمة وهي القرآن العظيم الذي ادركه وعرفه كفار قريش - 00:10:09

ما هو بقول البشر يقولون هذا يقولون للعامة هذا سحر هذا كهانة هذا كذا هذا كذا لكن فيما بينهم يعرفون ان مثل هذا ما يأتي به بشر ايا كان والله جل وعلا يعزي رسوله ويصبره - 00:10:36

ويأمره بالصبر ويبشره بانه لم يقصر فيما عليه بل اتى به كاملا ثم قال جل وعلا ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ما شاء جل وعلا هداية بعضهم له الحكمة البالغة جل وعلا - 00:10:59

ولو شاء الله لامن فمن في الارض كلهم جميعا لكنه ما شاء ذلك جل وعلا واقام الحجة على من كفر ما يعترض على الله ويقول ما جاءني من بشير ولا نذير ما انذرت - 00:11:31

جاءت الرسل ونزلت الكتب وبين للناس طريق الخير وطريق الشر ومن سلك طريق الخير فبتوفيق الله وفضله واحسانه ومن سلك طريق الشر فبغوايته والله اقام عليه الحجة ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين. لا تكن ممن يجهل - 00:11:54

هذا بل اصبر واعلم ان الامر لله جل وعلا قال العلماء رحمهم الله نفي الشيء لا يدل على امكان وقوعه قد ينفى الشيء وهو غير مستحيل الوقوع ومستحيل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم من الجاهلين - 00:12:31

والله جل وعلا يعلم ذلك لكن امره الا يكون من هؤلاء وهو يعلم جل وعلا ازلا انه لا يكون منهم فلا تكونن من الجاهلين الذين يجهلون ان الامور بيد الله - 00:13:01

ويظنون ان لهم من الامر شيء بل اعلم ان الامر كله لله ثم قال جل وعلا مسليا له انما يستجيب الذين يسمعون انما يستجيب لدعائك ولندائك ولترغيبك في الاسلام من يسمع سماع تفهم - 00:13:22

وتعقل ويدرك هذا يستجيب واما الموتى فلا يستجيبون واولئك الكفار الذين يعلم الله جل وعلا ازلا انهم يموتون على كفر بمثابة الموتى ما يسمعون ولا يدركون ما تقول وان كانوا يسمعون السماع الذي تقوم عليهم به الحجة - 00:13:56

يسمعون وتقام عليهم الحجة لكن لا يهتدون انما يستجيب الذين يسمعون ثم اخبر جل وعلا ان الموتى يبعثهم الله كلمة الموتى هذه للمفسرين فيها قولان الموتى قالوا قد يراد بها الكفار - 00:14:27

يعني هؤلاء وان كانوا كفار بمثابة الموتى فقد يبعثهم الله للايمان فيؤمنون ما تدري الامر عند الله انت عليك البلاغ. والله جل وعلا

يهدي من يشاء والموتى الكفار يبعثهم الله فشبه الكفر بالموت لانه ما يدرك - 00:14:53
ما ينفعه وشبه الاسلام والايمان بالبعث وبث الحياة فيه والموتى يبعثهم الله وقد يؤمن من لا تظن ايمانه وقيل المراد بالموتى الميتين من المؤمنين والكفار يبعثهم الله ويحاسبهم ويتولى هم جل وعلا - 00:15:20
فيثيب المؤمن ويعاقب الكافر الموتى الذين ماتوا ويموتون في الدنيا يبعثهم الله فيكون في هذا تقرير للبعث وانه واقع لا محالة وقيل المراد بالبعث الايمان لان فيه حياة للقلوب والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون. مرجعهم اليه جل وعلا فيتولى - 00:15:53
محاسبتهم وكل يعطيه ما يستحق الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويقول تعالى في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه لذلك - 00:16:29
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه هو الذي كفر وهو الذي اعرض عن طاعة الله وهو الذي ترك الواجبات وهو الذي فعل المحرمات باختياره وما ظلم ولكن ظلم نفسا - 00:16:59
قال تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم اي ان كان شق عليك اعراضهم عنك فإن استطعت ان تبتغي نفقا في الأرض او سلما في السماء. قال ابن عباس النفق السرب - 00:17:18
فتذهب فيه فتأتيهم بآية او تجعل لك سلما في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية افضل مما اتيتهم به فافعل ان استطعت فافعل واعرف عليه الصلاة والسلام انه لا يستطيع ذلك. نعم. وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين. كقوله تعالى - 00:17:37
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا الاية قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص كان يحرص ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى - 00:18:02
فاخبره الله انه لن يؤمن الا من كان قد سبق له من الله السعادة في الذكر الاول الذكر الاول يعني في القديم عندما جرى اجرى الله القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة - 00:18:18
حكم جل وعلا بان هذا يؤمن وهذا يكفر وكل على ما يخالف حكم الله جل وعلا واقام الحجة على العباد ما يقال انه مجبر امامه طريق الخير وطريق الشر اراهما - 00:18:40
ووضح له فهدى الله جل وعلا العباد النجدين الطريقين هديناه النجدين. طريق الخير وطريق الشر فاعرض عن طريق الخير واختار طريق الشر وذاك اعرض عن طريق الشر واختار طريق الخير فوفق - 00:18:58
وقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يستجيب لدعائك يا محمد من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه لقوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون - 00:19:20
يعني بذلك الكفار لانهم موتى القلوب. فشبههم بالاموات الاجساد باموات الاجساد. فقال والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون. وهذا من وهذا من باب التهكم بهم والازراء عليهم يعني انهم بمثابة الاموات وان كانوا يرون انهم زعماء - 00:19:43
ورؤساء وقادة فهم بمثابة الاموات لانه لو كان فيه حياة لادرك سعادته فسار نحو عادته والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:06